اي بل ايقولون افتراه وليس من عند الله تعالى **قل** ان كان الامر
كما يقولون **فاتوا** ايضا انتم **بعشر سور مثله** في البلاغة
وحسن النظم وهو نعت لسور حتى يوصف المثنى بالمفرد كما في قوله
تعالى انؤمن لبشرين مثلنا اوللايما الى ان وجه الشبه المماثلة
في الجميع شي واحد هو البلاغة المودية الى مرتبة الاعجاز فكان
الجميع واحد **مفتريات** صفة اخرى لسور اخرت عن موصوفها
وصفها بالمماثلة لما يوحي لانها الصفة المقصودة بالتكليف اذ
بها يظهر عجزهم وقعودهم عن المعارضة واما وصف الافترا
فلا يتعلق به غرض يدور عليه شي في مقام التحدي وانما ذكر
على نهج المساهلة وارخا العنان ولانه لو عكس الترتيب لربما
يتوهم ان المراد هو المماثلة في الافترا والمعنى فاتوا بعشر سور
مماثلة له في البلاغة مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته
من عندي فانكم اقدر على ذلك مني فانكم عرب فصحا بلغا قدر
مارستم مبادي ذلك من الخطبة والاشعار وحفظتم الوقايع
والايام وزاولتم اساليب النظم والنثر **وادعوا** للاستظهار
في المفاوضة **من استطعتم** والاستعانة به من الهتكم التي
تزعمون انها ممدة لكم في كل ما تاتون وما تذرون والكهنة وسدار يكم
الذين تلجاون الى رايهم في المهمات ليعدوكم فيها **من دون الله**
متعلق بادعوا اي متجاوزين الله تعالى **ان كنتم صادقين** في اني
افترايته فان ذلك يستلزم امكان الاتيان بمثله وهو ايضا
يستلزم قدرتكم عليه والجواب محذوف دل عليه المذكور **فان لم
يستجيبوا لكم** اي فان لم يفعلوا ما كلفوه من الاتيان بمثله كقوله
تعالى فان لم تفعلوا وانما عبر عنه بالاستجابة ايما الى انه صلى
الله عليه

الله عليه وسلم على كمال امن من امره كان امر لهم بالاتيان بمثله
دعا لهم الى امر يريد وقوعه والضمير في لكم لرسول الله عليه السلام
والجمع للتعظيم كما في قول من قال وان شيت حرمت النسا سواكم
اوله وللمومنين لانهم اتباع له عليه السلام في الامر بالتحدي وفيه
تنبيه لطيف على ان حقهم ان لا ينفكوا عنه وينا صبوا معه لمعارضة
المعاندين كما كانوا يفعلونه في الجهاد وارشاد الى ان ذلك مما يفيد
الرسوخ في الايمان والطمانينة في الايقان ولذلك رتب عليه
قوله عزوجل **فاعلموا** اي اعلموا حين ظهر لكم عجزهم عن المعارضة
مع تهالكهم عليها علما يقينيا خالص اليقين بحيث لا مجال معه
لشايبة ريب بوجه من الوجوه كان ما عداه من مراتب العلم ليس
بعلم لكن للاشعار بانحطاط تلك المراتب بل بارتفاع هذه
الرتبة وبه يتضح سر ايراد كلمة الشك مع القطع بعدم الاستجابة
منزلة الشك فيه او اثبتوا واستمروا على ما كنتم عليه من العلم **انما
انزل** ملتبسا **بعلم الله** المخصوص له بحيث لا يحوم حوله العقول
والافهام مستتبعا لخصايص الاعجاز من جهتي التعلم الرايق والاخبار
بالغيب وان **لا اله الا هو** اي واعلموا ايضا انه لا شريك له
في الالوهية واحكامها ولا يقدر على ما يقدر عليه احد **فهل انتم
مسلمون** اي مخلصون في الاسلام او ثابتون عليه وهذا من باب
التنشيط والترقية الى معارج اليقين ويجوز ان يكون الخطاب
في الكل للمشركين من جهة الرسول عليه السلام داخلات الامر
بالتحدي والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيب
لكم الهتكم وساير من اليهم تجارون في مهماتكم وملمات الى المعاونة
والمظاهرة فاعلموا ان ذلك خارج عن دايرة قدرة البشر وانه

Copyright © King Saud University